طلب عوض على الطاعة لله عاجلاً سوى ثواب الله تعالى والمباح أن تحب أن تحبوك بصفات محمودة
سوى الطاعات المحدودة للعينة تحت هذه للكل كخير المال لان ملك القلوب وسيلة الى الاغراض
كملك الاموال بلا فرق بينهما ❊ بيان ترك الطاعات خوفا من الرياء ودخول الافات
اعلم ان من الناس من يترك العمل خوفا من ان يكون مرائيا به وذلك غلط وموافقة للشيطان
بل الحق فيما يترك من الاعمال وما لا يترك لخوف الافات ما نذكره وهو ان الطاعات تنقسم الى
ما لا لذة في عينه كالصلاة والصوم والحج والغزو فانها مقاسات ومجاهدات انما تصير لذيذة
من حيث انها توصل الى حمد الناس وحمد الناس لذيذ وذلك عند اطلاع الناس عليها والى ما هو
لذيذ وهو اكثر ما لا يقتصر على البدن بل يتعلق بالخلق كالخلافة والقضاء والولايات والحسبة
وامامة الصلوات والتدريس والوعظ وانفاق المال على الخلق ونحو ذلك مما تعظم فيه الآفة
لتعلقه بالخلق ولما فيه من اللذة ❊ القسم الاول ❊ الطاعات اللازمة للبدن التي لا
تتعلق بالغير ولا لذة في عينها كالصلاة والصوم والحج فخطرات الرياء فيها ثلاث احداها ما يدخل
قبل العمل فيبعث على الابتداء لرؤية الناس وليس معه باعث الدين فهذا ينبغي ان يترك
لانه معصية لا طاعة لانه تدرع بصورة الطاعة الى طلب المنزلة فان قدر الانسان على ان
يدفع عن نفسه باعث الرياء ويقول لها الا تستحيين من مولاك الا تستحيين بالعمل لاجله وتستحيين
بالعمل لاجل عباده حتى يندفع باعث الرياء وتسخو النفس بالعمل لله وتشتغل بالعمل بل
ينبغي ان يزيد في العمل عقوبة للنفس على خاطر الرياء وكفارة له ❊ الثانية ❊ ان ينبعث
لاجل الله ولكن يعترض الرياء مع عقد العبادة واولها فلا ينبغي ان يترك العمل لانه وجد
باعثا دينيا فليشرع في العمل وليجاهد نفسه في دفع الرياء وتحصيل الاخلاص بالمعالجة التي
ذكرناها من الزام النفس كراهة الرياء والاباء عن القبول ❊ الثالثة ❊ ان يعقد على الاخلاص
ثم يطرأ الرياء ودواعيه فينبغي ان يجاهد في الدفع ولا يترك العمل لكي يرجع الى عقد الاخلاص
ويرد نفسه اليه قهرا حتى يتم العمل لان الشيطان يدعوك اولا الى ترك العمل فاذا لم تجبه
واشتغلت بالعمل دعاك الى الرياء فاذا لم تجبه ودفعته بقي يقول لك هذا العمل ليس بخالص
وانت مراء وتعبك ضائع فاي فائدة لك في عمل لا اخلاص فيه حتى يحملك بذلك على ترك

العمل فاذا تركته لذلك فقد حصلت غرضه ومثال من يترك العمل لخوفه ان يكون
مرائيا كمن سلم اليه مولاه حنطة فيها زوان وقال له خلصها من الزوان ونقها منه تنقية
بالغة فيترك اصل العمل ويقول اخاف ان اشتغلت به لم تخلص خلاصا صافيا نقيا فترك العمل
من اصله هو ترك الاخلاص مع اصل العمل فلا معنى له ومن هذا القبيل ان يترك العمل خوفا من
الناس ان يقولوا انه مراء فيعصون الله بذلك فهذا ايضا من مكايد الشيطان لانه اولا اساء
الظن بالمسلمين وما كان له ان يظن بهم ذلك ثم ان كان فلا يضره قولهم ويفوته ثواب العبادة
فترك العمل خوفا من قولهم انه مراء هو عين الرياء فلولا حبه لمحمدتهم وخوفه من ذمهم
سار عنهم فما له ولقولهم قالوا انه مراء او قالوا انه مخلص واي فرق بين ان يترك العمل خوفا
من ان يقال انه مراء وبين ان يحسن العمل خوفا من ان يقال انه غافل مقصر بل ترك العمل اشد
من ذلك كله هذه مكايد الشيطان للعباد الجهال ثم كيف يطمع ان يتخلص من الشيطان بان
يترك العمل والشيطان لا يخليه بل يقول له الان يقول الناس انك تركت العمل ليقال انك
مخلص لا تشتهي الشهرة فيضطرك بذلك الى ان تهرب فاذا هربت ودخلت سربا تحت
الارض القى في قلبك حلاوة معرفة الناس لتزهدك وهربك منهم وتعظيمهم لك بقلوبهم
على ذلك فكيف تتخلص بل لا نجاة لك منه الا ان تلزم قلبك معرفة آفة الرياء وهو انه ضرر
في الآخرة ولا نفع فيه في الدنيا فيلزم الكراهية والاباء قلبك وتستمر على العمل ولا تبالي ان
نزغ العدو ونازع الطبع فان ذلك لا ينقطع وترك العمل لاجل ذلك يجر الى البطالة وترك
الخيرات فما دمت تجد باعثا دينيا على العمل فلا تترك العمل وجاهد خاطر الرياء والزم قلبك
الحياء من الله اذ دعتك نفسك الى ان تستبدل بحمده حمد المخلوقين وهو مطلع على قلبك ولو
اطلع الخلق على قلبك لمقتوك بل ان قدرت ان تزيد في العمل حياء من ربك وعقوبة لنفسك
فافعل فان قال لك الشيطان انك مرائي فاعلم كذبه لما تصادف في قلبك من كراهية الرياء
وحياء من الله وان لم تجد في قلبك كراهية ولم تتق باعث ديني بل تجرد باعث
الرياء فاترك العمل عند ذلك وهو بعيد ممن شرع في العمل لله تعالى فانه لا بد ان يبقى معه
اصل قصد الثواب فان قلت فقد نقل عن قوم ترك العمل مخافة الشهرة ❊ روي ان ابراهيم

النخعي رحمه الله

Copyright © King Saud University